174908 - معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - (وأعوذ بك منك)

السؤال

أرجو من فضلكم أن تشرحوا لي ما معنى (وأعوذ بك منك) في قول النبي صلى الله عليه وسلم في السجود: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الحديث رواه مسلم في صحيحه (751) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ).

قال المناوي رحمه الله: " (وأعوذ بك منك) أي برحمتك من عقوبتك؛ فإن ما يستعاز منه صادر عن مشيئته وخلقه، بإذنه وقضائه؛ فهو الذي سبب الأسباب التي يستفاد به منها، خلقا وكونا، وهو الذي يُعِيدُ منها، ويدفع شرها خلقا وكونا". انتهى من "فيض القدير شرح الجامع الصغير" (2/176).

وقال ابن القيم رحمه الله: " (وأعوذ بك منك) : فاستعاز بصفة الرضا من صفة الغضب، وبفعل العافية من فعل العقوبة، واستعاز به منه باعتبارين؛ وكان في استعاذته منه جمعا لما فصله في الجملتين قبله؛ فإن الاستعاذة به منه ترجع إلى معنى الكلام قبلها، مع تضمنها فائدة شريفة، وهي كمال التوحيد، وأن الذي يستعيز به العائد، ويهرب منه؛ إنما هو فعل الله ومشيئته وقدره؛ فهو وحده المنفرد بالحكم؛ فإذا أراد بعبده سوءا لم يعذ منه إلا هو، فهو الذي يريد به ما يسوؤه، وهو الذي يريد دفعه عنه، فصار سبحانه مستعازا به منه باعتبار الإرادتين: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ)؛ فهو الذي يمس بالضر، وهو الذي يكشفه، لا إله إلا هو، فالمهرب منه إليه، والفرار منه إليه، والملجأ منه إليه، كما أن الاستعاذة منه؛ فإنه لا رب غيره ولا مدبر للعبد سواه، فهو الذي يحركه ويقبله ويصرفه كيف يشاء" انتهى من "طريق الهجرتين وباب السعادتين" (1/431).

والله أعلم